العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

إذاعة الكفيل

سلسلة من حلقات برامج إذاعة الكفيل

صوت المرأة المسلمة

بر الأمان

إعداد

نوارس فائق

كربلاء المقدسة
FM-95.3MHZ
النجف الأشرف
FM-103.9MHZ
ذي قار
FM-95.3MHZ
ميسان
FM-98.3MHZ
radio@alkafeel.net

الكتاب: بر الأمان.
الإعداد: نوارس فائق.
المونتاج الإذاعي: نور البغدادي.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة إذاعة الكفيل.
التصميم: علاء سعيد الأسدي.
الإخراج الطباعي: أمل نصير السعداوي.
التدقيق اللغوي: موفق هاشم الرحال.
المطبعة: مطبعة دار الكفيل.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠.

ربيع الثاني ١٤٣٧هـ - كانون الثاني ٢٠١٦م.

مُقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين وسلامٌ على أصحابه البررة المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد:

لا يخفى أنَّنا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية، وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناءاً فعلياً حقيقياً؛ ليكون انطلاقة سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبنة الأولى لبناء مجتمع إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي، لذا ومساهمةً في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة كسبيل للوصول إلى ذلك، وقد أخذت هذه البرامج طريقها إلى أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الإنترنت العالمية صوتاً، ولأجل تعميم الفائدة إرتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً إلى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها كراريساً.

الحلقة الأولى

مقدمة توضيحية للفقرات والمحاور

لا سبيل أيتها القارئة لتحقيق الرضا الإلهي إلّا بصلاح النفس الإنسانيّة، والذي هو مقدّمة لصلاح الأسرة، وبناء المجتمع الصالح.

وصلاح النفس يتطلّب إلتزاماً قلبيّاً وسلوكيّاً بالنهج الذي رسمته الشريعة الإسلاميّة، فوصول الإنسان إلى الكمال المنشود والقريب من الكمال المطلق لا يكون إلاّ بهذا الإلتزام الواعي والمدرك لأهداف الرسالات السماويّة، والتي على رأسها هداية البشريّة، عبر إخراجها من غيّها وظلمات الشهوات والأهواء، إلى صلاحها وأنوار الهداية والإيمان.

ونبدأ مع الحلقة الأولى والتي ستكون حول آثار سوء الظن وآفته على الإنسان، لقد قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**﴾[1]. ونقرأ في نهج البلاغة قول الإمام علي عليه السلام: ((**لا تَظُنَنَّ بكلمة خَرجتْ مِنْ أحد سُوءاً، وأَنتَ تَجِدُ لَهَا فِي الخَيرِ مُحتَمَلاً مَحمَلاً**)).

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: ((**ليغشينّ من بعدي فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويُصبِح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل**)). واستناداً من هذا الحديث الشريف سيكون محور حلقتنا الثانية حول أخطار الفتن

(١) الحجرات ١٢.

الفردية والإجتماعية.

أما في الحلقة الثالثة فسنتحدث عن مفهوم التعصب وآثاره، فلقد روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: ((**ليس منّا مَن دعا إلى عصبية، وليس منّا مَن قاتل على عصبية، وليس منّا مَن مات على عصبية**)).

والحلقة الرابعة والتي ستكون حول حرمة هتك الأعراض وإفشاء الأسرار، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((**إنّ اللهَّ حرّم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظنّ به ظنّ السّوء**)). فحرمة النفس والعرض والمال من الأمور التي شدّد الدين الإسلامي عليها كثيراً، واعتبر أنّ الإعتداء عليها من المحرّمات المؤكّدة، ومن الذنوب الكبيرة التي يستحق مرتكبها عقوبة دنيوية وأخروية. قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالحَقِّ**﴾[1].

أما في حلقتنا الخامسة من هذا البرنامج فسيكون حديثنا حول وقاية الأهل والنفس من النار، فالقرآن الكريم يخاطب جميع المؤمنين، ويرسم لهم المنهج الصالح لتربية الزوجات والأولاد والأسرة بشكل عام، فهو يقول أولاً: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا**

(١) الأنعام ١٥١.

﴿**وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[1]، وذلك بحفظ النفس من الذنوب وعدم الإستسلام للشهوات والأهواء، وحفظ العائلة من الإنحراف بالتعليم والتربية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتهيئة الأجواء الصالحة والمحيط الطاهر من كل رذيلة ونقص.

والحلقة السادسة ستكون عن دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحصين الفرد والمجتمع، قال الله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾[2]. وتقوم فلسفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مبدأ تعزيز الإيمان بالله، واحترام القيم والمقدّسات الدينية والإنسانية، وحماية المجتمع الإسلامي من الإنحرافات الثقافية والأخلاقية التي تهين كرامتنا، وتسيء إلى أطفالنا وشبابنا ونسائنا وأهلنا.

والحلقة السابعة ستكون حول أهمية الوحدة في تماسك المجتمع وحفظ اصالته، فلقد حرص الإسلام في نظرته إلى الإنسانية على إرساء قواعد الوحدة بين أفراد الإنسانية جمعاء، فلا مائز لا من حيث الأجناس، أو الألوان، أو الأقاليم، بين أفراد البشرية، فالجميع من نفس واحدة، وطينة واحدة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن**

(١) التحريم ٦.

(٢) آل عمران ١١٠.

نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[1].

وفي الحلقة الثامنة من برنامج بر الأمان سيكون محورنا حول الأمانة، فلقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال للإمام علي عليه السلام: ((**يا أبا الحَسَنِ، أَدِّ الأَمانَةَ لِلبَرِّ والفاجِرِ في ما قَلَّ وَجَلَّ، حتّى في الخَيطِ وَالمِخيطِ**)). وتعتبر الأمانة من أهمّ الفضائل الأخلاقية والقيم الإسلامية والإنسانية، والتي وردت كثيراً في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وقد أولاها علماء الأخلاق أهميّة كبيرة على مستوى بناء الذات والشخصية. وعلى العكس من ذلك «الخيانة» التي تعدّ من الذنوب الكبيرة والرذائل الأخلاقية في واقع الإنسان وسلوكه الإجتماعي.

وسيكون حديثنا في الحلقة التاسعة عن قيمة التكافل الإجتماعي في الاسلام، فلقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: ((**والله لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون لأخيه مثل الجسد، إذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه**)). والتكافل الإجتماعي جزء من عقيدة المسلم والتزامه الديني، وهو نظام أخلاقي يقوم على الحبّ والإيثار ويقظة الضمير ومراقبة الله عزَّ وجلّ، ولا يقتصر على حفظ حقوق الإنسان المادية، بل يشمل أيضاً المعنوية، وغايته التوفيق بين مصلحة المجتمع ومصلحة

(١) النساء ١.

الفرد. روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: ((**مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو منه، تداعى سائره بالحمى والسهر**)).

وفي الحلقة العاشرة سيكون محور حديثنا حول الواجبات والحقوق الإجتماعية. فإن الإسلام ليس منهج اعتقاد وإيمان وشعور في القلب فحسب، بل هو منهج حياة إنسانية واقعيّة، يتحوّل فيها الإعتقاد والإيمان إلى ممارسة سلوكية في جميع جوانب الحياة؛ لتقوم العلاقات على التراحم والتكافل والتناصح، فتكون الأمانة والسماحة والمودّة والإحسان والعدل هي القاعدة الأساس التي تنبثق منها العلاقات الإجتماعية، وهذا ما يلزم الأفراد بالكثير من الواجبات تجاه بعضهم كأفراد، وتجاه المجتمع ككيان إجتماعي يحتضن جميع أفراده.

وحلقتنا في الختام ستكون حول التربية الإجتماعية للأبناء، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((**لا يزال المؤمن يورث أهل بيته العلم والأدب الصالح حتى يدخلهم الجنّة جميعاً؛ حتى لا يفقد فيها منهم صغيراً ولا كبيراً، ولا خادماً ولا جاراً، ولا يزال العبد العاصي يُورث أهل بيته الأدب السيّء حتى يدخلهم النار جميعاً، حتى لا يفقد فيها منهم صغيراً ولا كبيراً، ولا خادماً ولا جاراً**)).

الحلقة الثانية

سوء الظن وآثاره على الفرد والمجتمع

سوء الظن بالله وبالناس

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**﴾[1]. ونقرأ أيضاً في نهج البلاغة قول الإمام علي عليه السلام: ((**لا تَظُنَنَّ بِكَلِمَة خَرَجَتْ مِنْ أَحَد سُوءً، وأَنتَ تَجِدُ لَهَا فِي الخَيرِ مُحتَمَلاً مَحمَلاً**)).

يعتبر سوء الظن خصلة من أشنع الرذائل الأخلاقية التي تؤدّي إلى الفرقة بين العوائل، وتمزّق المجاميع البشرية والإنسانية. وأوّل ثمرة سلبية لسوء الظن هي زوال الثقة بين الناس، وعندما تزول الثقة فإنّ عملية التعاون والتكاتف في حركة التفاعل الإجتماعي ستكون عسيرة للغاية، ومع زوال التعاون والتكاتف في المجتمع البشري سوف يتبدّل هذا المجتمع إلى جحيم ومحرقة، يعيش فيه الأفراد حالة الغربة والوحدة من الأفراد الآخرين، ويتحرّكون في تعاملهم من موقع الريبة والتشكيك والتآمر ضدّ الآخر. ولهذا السبب فإنّ الإسلام -ولأجل توكيد ظاهرة الإعتماد المتقابل بين الأفراد والأمم-اهتمّ بهذه المسألة إهتماماً بالغاً، فنهى بشدة عن سوء الظن، ومنع الأسباب التي تورث سوء الظن لدى الأفراد، وعلى العكس من ذلك، فإنّه مدح وأيّد بشدّة حسن الظن الذي

(١) الحجرات ١٢.

يفضي إلى زيادة المحبّة والإعتماد المتقابل والثقة بالطرف الآخر.

ولقد تحدّثت عدّة آيات كريمة عن هذا المرض الأخلاقي الفتّاك في الأفراد والمجتمعات، ومنها سوء الظن بالناس: قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**﴾[1]. وقد ورد في الآية التعبير «كثيراً من الظن»؛ لأنّ أكثر أشكال الظن بين الناس بالنسبة إلى الطرف الآخر تقع في دائرة السوء والشر؛ لذلك ورد التعبير بقوله «كثيراً». والملفت للنظر هو أنّ هذه الآية بعد النهي عن كثير من الظن، ذكرت العلّة في ذلك، وقالت بأنّ بعض الظنون هي في الحقيقة إثم وذنب، وهو إشارة إلى أنّ الظنون السيّئة قسمان: فمنها ما يطابق الواقع، ومنها ما يخالف الواقع، فما كان على خلاف الواقع يكون إثماً وذنباً.

وبما أنّ الإنسان لا يعلم أيّهما المطابق للواقع وأيّهما المخالف، فيجب تجنّب الظن السيّء إطلاقاً؛ حتى لا يتورّط الإنسان في سوء الظن المخالف للواقع، وبالتالي يقع في الإثم وممارسة الخطيئة؛ وقد روي عن الإمام علي عليه السلام قوله: ((**سُوءُ الظَّنِّ يُفسِدُ الأمور وَيَبعَثُ عَلَى الشُّرُور**)).

وبما أنّ سوء الظن بالنسبة إلى الأعمال الخاصّة للناس يعدّ أحد

(١) الحجرات ١٢.

أسباب التجسّس، وأحد الدوافع التي تقود الإنسان إلى أن يتجسّس على أخيه، والتجسّس بدوره يتسبّب أحياناً في الكشف عن العيوب المستورة للآخرين، وبالتالي سيكون سبباً ودافعاً للغيبة أيضاً، لذلك فانّ الآية الشريفة تتحدّث عن سوء الظن أوّلاً، وفي المرحلة الثانية ذكرت التجسّس، وفي الثالثة نهت عن الغيبة؛ ولهذا اعتبره النبيﷺ من أكذب الكذب.

وهناك أيضاً سوء الظن بالله تعالى، قال تعالى:﴿**وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[1].

فتتحدّث هذه الآية عن سوء الظن بالنسبة إلى ساحة الربوبية والحقيقة المقدّسة الإلهية، فتقول: إنّ سوء الظن بالله تعالى من جانب هؤلاء هو لأنّهم كانوا يتصوّرون أنّ الوعود الإلهية للنبي الأكرمﷺ سوف لن تتحقّق أبداً. والملفت للنظر في هذه الآية أنّ مسألة سوء الظن بالله تعالى كانت بمثابة القدر المشترك بين المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات، وبيّنت هذه الآية أنّ جميع هذه الفئات والطوائف شركاء في هذا الأمر، بخلاف المؤمنين الذين يحسنون الظنّ بالله تعالى وبوعده

(١) الفتح ٦.

وبرسوله الكريمﷺ، ويعلمون أنّ هذه الوعود سوف تتحقّق قطعاً، ولعلّ تحقّقها قد يتأخّر فترة من الوقت لمصالح معيّنة.

أقسام سوء الظن وآثاره السلبية

يمكننا تقسيم سوء الظن أيتها القارئة إلى قسمين:

-سوء الظن اللّساني والعملي: وهو سوء الظن الذي يتجسّد في أفعال الشخص وكلماته وأقواله، وهذا النوع من سوء الظن هو المحرّم شرعاً والذي يترتّب عليه العقاب.

-سوء الظن النفسي: وهو سوء الظن الذي لا يترتّب عليه أثر خارجي، وهو خارج تماماً عن دائرة إختيار الإنسان وإرادته، ولا يمكن إزالته بشتى الوسائل.

يتبين مما تقدّم بأنّ إتساع دائرة سوء الظن في المجتمعات البشرية يترتّب عليها آثار سلبية وخيمة ومضرّات كثيرة. فمِن أسوأ الآثار السلبيّة لهذه الرذيلة الأخلاقية على المستوى الإجتماعي هو زوال الثقة بين أفراد المجتمع، والذي يعدّ محور المجتمعات البشرية؛ فنجد أنّ المجتمع البشري الذي يسوده عدم الثقة بين أفراده مثل هذا المجتمع تتبخّر فيه أجواء التعاون والتكاتف وتزول منه البركات الكثيرة للحياة

المشتركة، كما انّ سوء الظن يؤدّي إلى تدمير وتخريب الهدوء النفسي والروحي لذلك المجتمع، كما يميت الهدوء النفسي لأصحاب هذه الرذيلة الأخلاقية، فمن يعِش سوء الظن لا يجد الراحة والإطمئنان في علاقته مع الآخرين، ويخاف من الجميع، وأحياناً يتصوّر أنّ جميع الأفراد يتحرّكون للوقيعة به ويسعون ضدّه، فيعيش في حالة دفاعية دائماً، وبذلك يستنزف طاقاته وقابلياته بهذه الصورة الموهومة.

كما انّ سوء الظن يتسبّب في أن يفقد الإنسان أصدقاءه ورفاقه بسرعة، وبالتالي يعيش الوحدة والإنفراد والعزلة، وهذه الحالة هي أصعب الحالات النفسية التي يواجهها الفرد في الحياة الاجتماعية.

الحلقة الثالثة

الفتنة وآثارها الإجتماعية والفردية الخطيرة

ما هي الفتنة؟

روي عن رسول الله ﷺ قوله: ((**ليغشينّ من بعدي فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل**)).

الفتنة هي الإبتلاء، والإمتحان وأصلها مأخوذ من: «فتنتُ الفضّة والذهب، أذبتهما بالنار ليتميّز الردي من الجيّد»، ومن هذا قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ**﴾[1]، أي يحرقون بالنار.

وقد تعدّدت معاني الفتنة فهي قد تأتي بمعنى: الإختبار، المحنة، المال، الأولاد، الكفر، إختلاف الناس بالآراء، الإحراق بالنار وغيرها.. ولله تعالى سنن كثيرة في خلقه، منها فتنه الناس؛ أي إختبارهم، ليعلم المؤمن مِن الكافر. وقد فتن الله سبحانه الذين ولدوا وعاشوا قبل نزول الوحي على النبي محمد ﷺ. والغاية – قديماً وحديثاً – هو تمييز وتحديد الصادقين في إيمانهم من الكاذبين، قال تعالى: ﴿**الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾[2]. فلا يكفي أن يتلفّظ الإنسان

(١) الذاريات ١٣.

(٢) العنكبوت (١-٣).

بلسانه أنّه مؤمن بالله، وأنّه لا إله إلا الله؛ فالقول باللسان غير كاف، وقد كان إيمان بعض الناس بأفواههم دون قلوبهم يُحزن الرسول ﷺ، فجاء الرد من الله سبحانه وتعالى بأن لا يحزنك ذلك. فلابدّ أيتها القارئة من أن يرافق القول والنطق صدق القلب، كما لابدّ أن يؤكّده صدق العمل؛ لهذا دائماً ما يرد ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ**﴾[1].

أهداف الفتنة

ومن أهداف الفتنة: الإختبار فالله سبحانه وتعالى لا يريد لنا الكفر، بل يريد لنا الإيمان والحقّ، ولكن عن بيّنة وقوة، وإصرار وتميّز، ورد في القرآن الكريم الكثير من الفتن التي تَعرّض لها الأنبياء والرسل ﷺ، بل وفي سيرة الرسول محمد ﷺ صوّر القرآن كيف ألّمت به وبالمسلمين المحن والفتن، والهدف منها جميعاً الإختبار، وتقوية إيمان المؤمن، وجعله أكثر صلابة وقوة. فهي عملية غربلة وتقوية للمسلمين؛ فالمؤمن ينجح في الإختبار، والمنافق ينهار ويفشل، فينكشف أمام الله سبحانه وتعالى وأمام نفسه وأمام المسلمين.

والهدف الآخر هو: الإنصياع التام لله، فالله سبحانه وتعالى يفتن المؤمن؛ لكي يجعله منصاعاً للمنهج الحقّ، حتى يصل إلى الإنصياع

(١) البقرة ٢٧٧.

التام، وحتى يغدو هوى نفسه متوافقاً ومتطابقاً لمنهج الله سبحانه وتعالى، فلا يجد في نفسه حرجاً من اتّباع الحقّ ودين الله عزّ وجلّ.

والشيطان الرجيم أحد أعمدة الكفر، والعمود الفقري لفتنة الإنسان، وقد ينسى الإنسان أنّ إبليس وحزبه هو عدوّه الأول. وإن قصّة الإنسان وإبليس والحياة الدنيا والآخرة، كلّها تتلخّص في كلمة واحدة وهي الإختبار، فنحن هنا في الحياة الدنيا في مرحلة إختبار لفترة زمنية محدّدة، الناجحون لهم الجنة والراسبون لهم النار.

فإذن إن على بني آدم أن يلتفتوا جيّداً إلى أنّه لا جنة بلا إختبار ونجاح، حتى آدم وحواء مرّا باختبار، حيث نهيا عن الأكل من الشجرة؛ ولأنّ إبليس عدوّ لهما، بدأ يعمل عمله في فتنتهما وإغوائهما، فالذين في قلوبهم مرض، فما يلقيه الشيطان في نفوسهم ما هو إلا فتنة وتحويلاً لهم عن منهج الحق والصراط المستقيم.

ولكن ما هو واجبنا عند وقوع الفتن؟

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((**كن في الفتنة كابن اللبون؛ لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب**))؛ وابن اللبون عبارة عن جمل ذي سنتين، هذا الجَمَل لا يقوم بخدمة، لا ظهر فيركب؛ ليست له قوّة حمل الإنسان من بلد إلى بلد، وليس له ضرع فيحلب؛ إنّما الإنسان يستبقي عنده ابن

اللبون ليكبر يوماً من الأيام، ويصبح ظهراً يركبه، أو يصبح ذا ضرع يحلبه.

للسلامة من مضلّات الفتن

لقد جعل الله تعالى للإنسان ملاذاً يلوذ به من الفتنة، ويمكّنه من التفريق بين الحق والباطل. ومنها انّ الله عزّ وجلّ يعيذ عبده إذا استعاذ به من مضلاّت الفتن، وقد ورد في الدعاء: «وأعوذ بك من مضلّات الفتن».

والتقوى أيضاً معاذ وفرقان لمن يتحصّن به، فإذا حصّن الإنسان نفسه في حدود الله تعالى، ولم يتجاوز حدوده في قول أو فعل، عصمته التقوى من الضلال والفتنة، وطردت عنه الشيطان، وبصّره الله تعالى بكيد الشيطان ومكره، فلا يتمكّن منه، ولا يستطيع أن يكيد به أو أن يمكر به؛ فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((**اعلموا أنّه من يتقّ الله، يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم**)). ومن التقوى مخالفة الهوى.

وأخيراً نذكر ما قاله رسولنا الاكرم صلى الله عليه وآله: ((**طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كل فتنة**)).

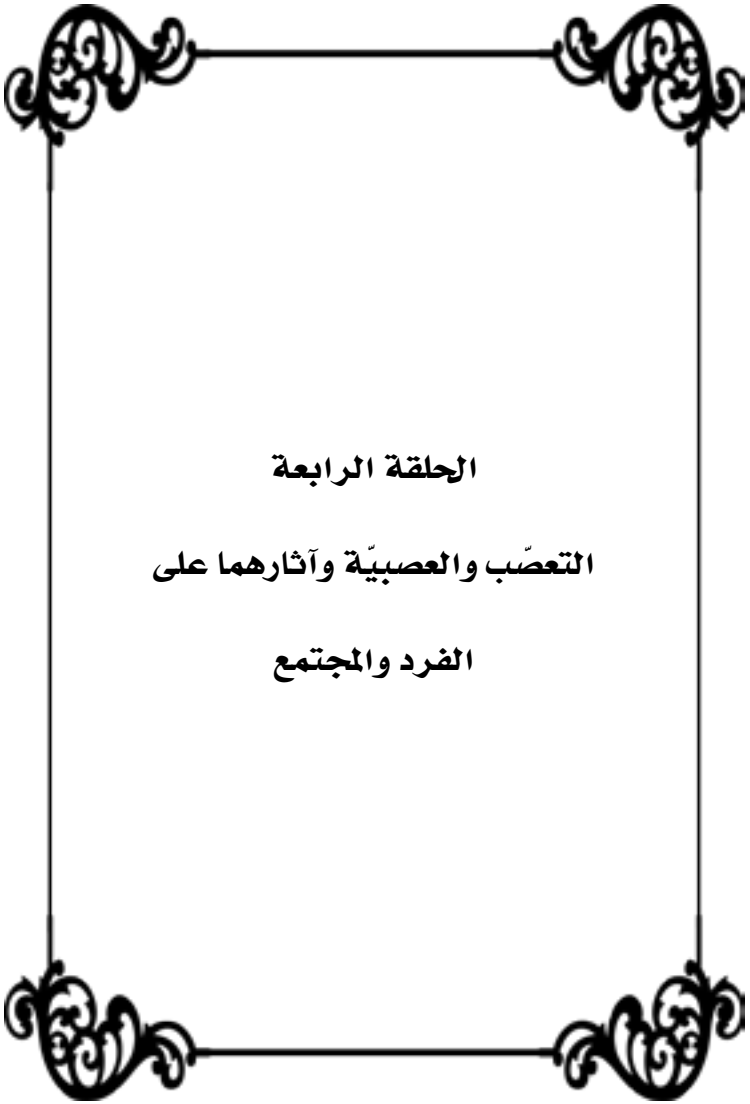

التعصّب وما رواه أهل البيت عليهم السلام عنه

روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ((**ليس منّا مَن دعا إلى عصبيّة، وليس منّا مَن قاتل على عصبيّة، وليس منّا مَن مات على عصبيّة**)).

التعصّب يعني الإرتباط غير المنطقي بشخص معيّن أو عقيدة أو عادة أو عُرُف خاص، وهذا من شأنه أن يُسدل حجاباً سميكاً على عقل الإنسان وبصيرته، يمنعه عن إدراك الحقائق وجوانب الخير والشرّ والمصلحة والمفسدة في الأمور، وبالتالي يحرمه من العثور على طريق للحل والنجاة.

يعتبر الإفراط في حبّ الذات من الأمور التي تتسبّب في أن يتعلّق الإنسان بالأمور المنسوبة إليه بشدّة، ويعتبرها جزءاً من شخصيته وكيانه، ومن ذلك الرابطة مع الآباء والأجداد والتقاليد المرسومة في مجتمعه.

وإنّ هذا التعلّق الشديد يـؤدّي إلى نقل الكثير من الخرافات والقبائح إلى الأجيال الأخرى بذريعة حفظ الآداب والسنن والرسوم الإجتماعية، وبالتالي سيخلق حجاباً يصدّ الإنسان عن أيّة معرفة جديدة وإرتباط بالحقائق والواقعيات.

وإنّ الدفاع الشديد عن القبيلة والعشيرة أحياناً يصل إلى درجة أنّ أسوأ أفراد القبيلة وأشنع الأعراف والسنن السائدة في هذه القبيلة تتحوّل في نظر الأشخاص المتعصّبين إلى إيجابيات كبيرة وإمتيازات مهمّة لهذه القبيلة، يجب الدفاع عنها ومناصرتها مهما كانت الأسباب والنتائج، في حين أنّ أفضل أفراد القبيلة الأخرى وأسمى الآداب والسنن في تلك القبيلة قد تكون هي الأسوأ والأقبح في نظر هذا الإنسان. وفي حديث عن رسول الله ﷺ: ((**مَنْ تَعَصَّبَ أو تُعُصِّبَ لَهُ فَقَدْ خَلَعَ رَبَقَ الإيمان مِنْ عُنُقِهِ**)).

والتعصّب والعناد هُما لازم وملزوم؛ ولهذا السبب أوردناهما تحت عنوان واحد، وقد وردت الكثير من الروايات في النهي عن التعصّب واللجاجة، منها روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((**اَللَّجَاجُ أكثر الأَشْيَاءِ مَضَرَّةً فِي الْعَاجِلِ والآجل**)).

ومع ملاحظة هذه الروايات الشريفة يتّضح لنا التأثير المخرّب لهاتين الرذيلتين الأخلاقيتين «التعصّب واللجاجة» في الحياة الفردية والإجتماعية للناس، بحيث إنّهما يدفعان الإنسان بعيداً عن الإيمان والإسلام، ويجعلانه غريباً عن الأجواء الروحية المنفتحة على الله تعالى، ويقودانه إلى الكفر والشرك والإقتداء بالشيطان وترك حبل الإيمان.

الآثار السلبية للتعصّب

-إنّ الآثار السلبية للتعصّب والإصرار في حركة حياة الإنسان المتعصّب تتجلّى في الكثير من الموارد منها:

-عدم نصرة المظلوم؛ وذلك لأنّ الله تعالى أوجب معونة المظلوم ونصرته دون الظالم.

-وتضييع حقوق الآخرين والإعتداء عليهم، وانتشار العداوة والبغضاء بين الناس.

-وان التعصّب والعناد يتسبّبان في ابتعاد الأحبّة والأصدقاء عن الإنسان وتبديل الصداقة إلى عداوة وتضاد.

-وهما أيضاً من الأسباب والعوامل المهمّة للكفر.

وانطلاقاً من هذه الحالة نجد أنّ أكثر الشعوب والأمم السالفة بسبب التعصّب والعناد كانت تسير في خطّ الباطل والكفر برسالات السماء، والإمتناع عن قبول الحقّ؛ بدافع من المحافظة على السنن البالية والتقاليد الزائفة.

وهناك عوامل وأسباب عديدة يمكن أن تدفع الإنسان باتجاه التعصّب، نختصرها بكلمة واحدة وهي الأنانية وحبّ الذات؛ لأنّ

الشخص الأنـاني يحبّ كلّ ما لديه من العلائق والأمـور أن تُنسب إليه وترتبط به حتّى على مستوى الأصول والتقاليد الخاطئة والعقائد الزائفة؛ ولذلك قد يظهر عصبية شديدة.

ولا ريب أنّ العصبية الذميمة التي نهى الإسلام عنها هي التناصر على الباطل، والتعاون على الظلم، والتفاخر بالقيم الجاهلية، أمّا التعصّب للحق والدفاع عنه هو التناصر على تحقيق المصالح الإسلامية العامة، كالدفاع عن الدين، وحماية الوطن، وصيانة كرامات المسلمين وحماية أعراضهم وأنفسهم وأموالهم. فهو التعصّب المحمود الباعث على توحيد الأهداف والجهود، وتحقيق العِزّة والمنعة للمسلمين.

وعندما سُئل الإمام زين العابدين عليه السلام عن معنى العصبية قال: ((**إنّ العصبية التي يأثم عليها صاحبها، أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم**)). وطبقاً لهذا الحديث فإنّ العصبية التي يعيشها أفراد القوم مادامت تسير في خطّ الخير والصلاح، فهي إيجابية وممدوحة.

علاج التعصّب

إنّ الطريق لعلاج هذه الرذيلة الأخلاقية يتطلّب في المرتبة الأولى الإلتفات إلى الدوافع والجذور، والسعي لإزالتها من واقع الإنسان وباطنه، ومن هذه الدوافع: الأنانية والإفـراط في حبّ الـذات كما أسلفنا، وانخفاض المستوى الثقافي، وضعف الشخصية، والعزلة الإجتماعية والفكرية، وأمثال ذلك. ولابدّ لإزالة هذه الصفة الرذيلة وتطهير النفس منها من الصعود بالمستوى العلمي والثقافي للأفراد. وكذلك يجب الإلتفات إلى الآثار السلبية للعصبيّة من أجل إصلاح النفس وتهذيبها وتطهير القلب من هذه الشوائب والأدران المحيطة بها.

والنقطة المقابلة للتعصّب واللجاجة والتقليد الأعمى هو التسليم للحقّ الّذي يُعدّ من الفضائل الأخلاقية المهمة؛ أي أنّ على الإنسان أن يقبل بالحقّ من أيّ شخص كان حتّى لو رآه أبعد الناس وأصغرهم فيسلّم له. وهذه الفضيلة الأخلاقية هي السبب في التقدّم العلمي والتطوّر الحضاري للبشرية، وتورث الإنسان الحصانة من الوقوع في الضلالة وسلوك طريق الباطل.

الحلقة الخامسة

حرمة هتك الأعراض وإفشاء الأسرار

قتل النفس المحرّمة وعقوبة قاتلها

روي عن رسول الله ﷺ: ((**إنّ اللهَّ حرّم من المسلم دمه وماله وعرضه، وأن يظنّ به ظنّ السّوء**)).

إن حرمة النفس والعرض والمال من الأمور التي شدّد الدين الإسلامي عليها كثيراً، واعتبر أنّ الإعتداء عليها من المحرّمات المؤكّدة ومن الذنوب الكبيرة التي يستحق مرتكبها عقوبة دنيوية وأخرى أخروية.

قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالحَقِّ**﴾[1]، حيث تتضمّن نهياً عن قتل النفس المحترمة إلا بالحق، أي إلا أن يكون قتلاً بالحق، بأن يستحقّ ذلك لقود أو ردّة أو لغير ذلك من الأسباب الشرعية. ولعل في توصيف النفس بقوله: «**حَرَّمَ اللهُ**» من غير تقييد، إشارة إلى حرمة قتل النفس في جميع الشرائع السماوية، فيكون من الشرائع العامة.

نعم فإذا تسلّط الأشرار على الأنفس والأعراض والأموال، هُتكت الحرمات والمقدّسات، وعمّ فساد الأخلاق، وضعفت العلاقات الإجتماعية، وتفكّك كيان الأسرة التي هي نقطة البدء في إصلاح

(١) الأنعام ١٥١.

الجيل الناشئ والحفاظ على سلامته الروحية، وحينئذٍ سيفتقد الأمان والإستقرار والطمأنينة. ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: ((**حرّم الله قتل النفس لعلّة فساد الخَلق في تحليله لو أُحلّ، وفنائهم وفساد التدبير**)).

وقد اعتبر القرآن الكريم قتل النفس الواحدة قتلاً للناس جميعاً، إلا أن يكون القتل عقاباً لقتل مثله أو عقاباً لجريمة الإفساد في الأرض. ورد عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**﴾[1]، قال: ((**هو وادٍ في جهنم لو قتل الناس جميعاً كان فيه، ولو قتل نفساً واحدة كان فيه**)).

وقد قرّرت الآية الثانية أربع عقوبات أخروية لمرتكب القتل العمدي، وعقوبة أخرى دنيوية هي القصاص، والعقوبات الأخروية هي:

-الخلود والبقاء الأبدي في نار جهنم، حيث تقول الآية:﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا**﴾[2].

-إحاطة غضب الله وسخطه بالقاتل:﴿**وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ**﴾[3].

(١) المائدة ٣٢.
(٢) النساء ٩٣.
(٣) النساء ٩٣

-الحرمان من رحمة الله:﴿**وَلَعَنَه**﴾[1].

-العذاب العظيم الذي ينتظره يوم القيامة:﴿**وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيما**﴾[2].

والملاحظ هنا أنّ العقاب الأخروي الذي خصّصه الله للقاتل في حالة العمد هو أشد أنواع العذاب والعقاب، بحيث لم يذكر القرآن عقاباً أشدّ منه لذنب آخر.

أما العقاب الدنيوي فقد وردت تفاصيله في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ..**﴾[3]

وكذلك إن عقوبة قتل العمد العذاب الأبدي، وهنا يرد سؤال في هذا المجال، وهو أنّ الخلود في العذاب قد ورد بالنسبة إلى من يموت كافراً، بينما قد يكون مرتكب جريمة القتل العمد مؤمناً، كما يحتمل أن يندم على ما ارتكبه من إثم ويتوب عن ذلك في الدنيا، ويسعى إلى تعويض وتلافي ما حصل بسبب جريمته. فكيف إذن يستحق مثل هذا

(١) النساء ٩٣.
(٢) النساء ٩٣.
(٣) البقرة ١٧٨.

الإنسان عذاباً أبدياً وعقاباً يخلّد فيه؟

إن جواب هذا السؤال يشتمل على حالتين: فقد يكون المراد بقتل المؤمن – الوارد في الآية – هو القتل بسبب إيمان الشخص، أي استباحة دم المؤمن، وواضح من هذا إن الذي يعمد إلى إرتكاب جريمة قتل كهذه إنّما هو كافر عديم الإيمان، وإلا كيف يمكن لمؤمن أن يستبيح دم أخيه المؤمن، وبناءً على هذا يستحقّ القاتل الخلود في النار ويستحقّ العذاب والعقاب المؤبّد.

وكما يحتمل أن يموت مرتكب جريمة القتل العمد مسلوب الإيمان؛ بسبب تعمدّه قتل إنسان مؤمن بريء، فلا يحظى بفرصة للتوبة عن جريمته، فينال في الآخرة العذاب العظيم المؤبّد.

وأيضاً ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((**مَن كفّ نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة**)). أي مَن كفّ نفسه عن هتك عرضهم بالغيبة، والبهتان، والشتم، وكشف عيوبهم، وأمثال ذلك...

حرمة الأموال وإفشاء الأسرار

إن الشريعة الإسلاميّة منحت الإنسان مجموعة مهمّة من الحقوق التي تنظّم علاقات الناس بعضهم ببعض فأعطتهم حقّ التملّك، وحقّ السلطنة على الأموال والممتلكات، الذي يترتّب عليه جواز سائر التصرّفات المحلّلة في كلّ ما يملكه.

وأيضاً لدينا حرمة إفشاء أسرار الآخرين، نجد في الروايات الإسلامية تعبيرات مختلفة وكثيرة فيما يتعلّق بحفظ السر وضرورة الإلتزام بعدم إفشائه وإذاعته ممّا يدلّ على إهتمام الإسلام بهذا الموضوع حتى أنّه قرّر أنّ أسرار الآخرين بمنزلة الأمانة لدى الشخص وإفشائها يعني الخيانة للأمانة. ولحفظ السّر قسمين:

–حفظ أسرار الآخرين، فقد ورد في العديد من الروايات ما يتعلّق بوجوب حفظ أسرار الآخرين والنهي عن إفشائها، منها ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((**إذا حدَّثَ الرَّجُلُ الحَدِيثَ ثُمَّ التَفَتَ فِهي أَمانَةٌ**))، هذه الإلتفاتة تعني أنّه لا يريد أن يسمعه آخر، فحينئذ يكون إفشاء هذا السرّ بمثابة الخيانة للأمانة.

وأيضاً وردت روايات عدة في حفظ أسرار النفس، حيث توصي

المسلمين بحفظ أسرارهم الخاصة في حياتهم الفردية؛ لأنّه قد تكون إذاعتها وإفشاؤها سبباً لإثارة عناصر الحسد والحقد والمنافسة غير المنصفة، وبالتالي يقع الإنسان مورد عدوان الأشخاص الذين يعيشون الحقد وضيق الأفق وتتعرّض مصالحه إلى خطر.

-حفظ أسرار النفس، فروي عن الإمام علي قوله عليه السلام: ((**سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِنْ أَفشَيتَهُ صِرتَ أَسِيرَهُ**)). ومن هنا يتّضح أنّه إذا علم الإنسان بخبر مكتوم للآخر وانكشف له سرّ من أسراره، فإنّ ذلك يعدّ أمانة لديه، فلو أذاعه فإنّه قد خان الأمانة وتسبّب في أن يقع الطرف الآخر في دوّامة من المشكلات والأضرار الكبيرة، كان يؤدّي إلى أن يتعرّض إلى الخطر في شخصيته الإجتماعية ومكانته في الناس، أو يؤدّي إلى تفعيل عناصر الشر لدى الحسّاد والبخلاء وأصحاب النفوس الضيّقة، أو يطمع الأراذل والأوباش في ماله وعرضه.

وعليه فلابدّ للإنسان أن يحفظ أسراره مهما أمكن ولا يذيعها إلى الآخرين، وبعبارة أخرى: أن يجعل صدره صندوق أسراره، فلو اضطر في مورد معيّن أو اتفق له أن اطلع على سرّ من أسرار أخيه المؤمن فإنّه يجب عليه أن يسعى لحفظه ولا يرتكب الخيانة في حق أخيه المؤمن.

الحلقة السادسة

وقاية النفس والأهل من النار

حفظ العائلة ووقايتهم من نار جهنم

يخاطب القرآن الكريم جميع المؤمنين، ويرسم لهم المنهج الصالح لتربية الزوجات والأولاد والأسرة بشكل عام، فهو يقول أولاً: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[1] وذلك بحفظ النفس من الذنوب وعدم الإستسلام للشهوات والأهواء، وحفظ العائلة من الإنحراف بالتعليم والتربية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتهيئة الأجواء الصالحة والمحيط الطاهر من كل رذيلة ونقص. وينبغي مراعاة هذا البرنامج الإلهي منذ اللحظات الأولى لبناء العائلة، أي منذ أول مقدّمات الزواج، ثم مع أول لحظة ولادة الأولاد، ويُراعى ويُلاحظ بدقّة حتى النهاية. فإنّ حقوق الزوجة والأولاد لا تقتصر على توفير المسكن والمأكل فقط، بل الأهم تربية نفوسهم وتغذيتها بالأصول والتعاليم الإسلامية وتنشئتها نشأة تربوية صحيحة.

والتعبير ب«قوة» إشارة إلى أنّ ترك الأطفال والزوجات دون أية متابعة أو إرشاد يؤدي إلى هلاكهم ودخولهم النار شِئنا أم أبينا. لذا عليكم أن تقوهم وتحذّروهم من ذلك «الوقود» وهو المادة القابلة

(١) التحريم ٦.

للإشتعال مثل «الحطب» وهو بمعنى المعطي لشرارة النار -كالكبريت مثلاً- فإنّ العرب يطلقون عليه «الزناد». وبناءً على هذا فإنّ نار جهنم ليس كنيران هذا العالم، لأنّها تشتعل من داخل البشر أنفسهم ومن داخل الصخور، وليس فقط صخور الكبريت التي أشار إليها بعض المفسّرين، فإنّ لفظ الآية مطلق يشمل جميع أنواع الصخور.

العفة وقيمتها في الاسلام

وفي هذا الزمان -أيتها القارئة- تكثر المفسدات الإجتماعية وتتنوّع الإبتلاءات بها بين الناس، وهناك الكثير من هذه المفسدات الخطيرة، وسنتحدث أولاً عن العفة وقيمتها في الاسلام.

لقد تحدّثت الروايات الواردة عن النبيﷺ وأهل بيته عن قيمة العفة، وجعلت العفيف بمنزلة الملائكة، ووصف العفاف بأنّه أفضل من العبادة. روي عن الإمام عليؑ: ((**أفضل العبادة العفاف**))، وعنهؑ: ((**ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممّن قدر فعفّ، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة**)).

قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ**﴾[1].

(١) المؤمنون (٥-٦).

فالعفّة تعتبر برنامج حياة وخلق وأدب، يجب أن يتحلّى بها من أراد السموّ والمروءة، ومن أهم أسباب وأسرار تماسك المجتمعات والأسر هو وجود العفّة قوّية راسخة في ذلك المجتمع. وإنّ من أسباب تفكّك المجتمعات والأسر، هو ضياع العفّة وضعفها، وكثرة الإبتذال، والتحلّل من القيود والضوابط الدينية، بلا فرق بين الفقهي، والأخلاقي، والإجتماعي والمالي منها، وأكثر ما يؤدّي إلى الإبتذال وضعف العفّة أو عدم وجود العفاف هو:-

١-وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة وما تُقدّمه من سموم عبر شاشاتها ووسائلها المختلفة.

٢-حملات الإفساد الموجّهة للمرأة، وتزيين الفاحشة لها، وذلك بالدعوة للتبرّج والسفور، وترك الحجاب.

٣-إضافة إلى تأخّر الزواج عند الشباب، وذلك بسبب صعوبة المعيشة وارتفاع المهور.

٤-قلّة الورع، وقلة الأمانة، وعدم المبالاة بالحلال والحرام.

الإشاعات وكثرة الكلام في القرآن والسنّة

أيضاً تشكّل الشائعات أحد الأسباب الرئيسة للكثير من الفتن والإعتداءات والقتل وهتك الأعراض، مع أنّ الإشاعة لا تستند إلى دليل في أغلب الحالات.

وقد عالج الدين الإسلامي هذه الظاهرة بالحثّ على التبيّن والتحقّق من الأخبار التي تطرق آذانهم، والنهي عن الأخذ بالأخبار إذا جاءت من الفاسقين.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾[1]، والمعنى واضح وهو الأمر بالتأنّي وعدم العجلة حتى تظهر الحقيقة فيما أنبأ به الفاسق.

أما في السنّة فإنّ النبيﷺ ينهانا عن كثرة الكلام ويحثّنا على وجوب تمحيص المسموع، وأن يكون لدينا معيار نقيس عليه ما يرد على أذهاننا من كلام، فنأخذ منه ما يوافق الشرع ونطرح ما يخالفه، فقد قالﷺ: **((إنّ الله كرّه لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال))**.

(١) الحجرات ٦.

تناول الخمر والعياذ بالله وأضراره المدمّرة

ومن العفة والشائعات ننتقل إلى تناول ما حرّم الله شربه وهو الخمر والذي يؤدي إلى:

-إنهيار المجتمع وضياعه بسبب ضياع اللبنة الأولى للمجتمع وهي ضياع الأسرة.

-وتسلب مَن يتعاطاها القيمة الإنسانية الرفيعة، وتهبط به في أودية بهيمية، حيث تؤدّي بالإنسان إلى تحقير النفس، فيصبح دنيئاً مهاناً لا يغار على محارمه ولا على عرضه، وتفسد مزاجه ويسوء خلقه.

-سوء المعاملة للأسرة والأقارب فيسود التوتّر والشقاق، وتنتشر الخلافات بين أفرادها. وامتداد هذا التأثير إلى خارج نطاق الأسرة، حيث الجيران والأصدقاء.

-وأخيراً تفشّي الجرائم الأخلاقية والعادات السلبية، ومن صفاته الرئيسة الكذب، والكسل، والغش، والإهمال، والسرقة.

نعم إن في رقابنا أمانة، علينا أن نؤدّيها كما أراد الله تعالى، وأن نقي أهلنا النار بابتعادنا وابعادهم عن طرق الشر والرذيلة، والتوجّه بهم إلى العفة والشرف والفضيلة.

الحلقة السابعة

دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في تحصين المجتمع

الفساد في المجتمعات

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾[1].

تقوم فلسفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مبدأ تعزيز الإيمان بالله، واحترام القيم والمقدّسات الدينية والإنسانية، وحماية المجتمع الإسلامي من الإنحرافات التي تسيء وتهين الكرامة، فتشوِّه النفوس وتلوِّث الفطرة، وتحرّف الأخلاق، وتدفع نحو الإبتذال والخواء واللغو. وحماية الأسرة من التسيّب الأخلاقي والتربوي ومفاسد الانترنت. ففي الوقت الراهن تنتشر في مجتمعاتنا الإسلامية الكثير من المفاسد الخطيرة، مما يؤدي إلى ضعف الإرتباط بالدين والرسالة، فضلاً عن فساد الأفراد والمجتمعات.

أسباب فساد الأفراد والمجتمعات

-ضعف الثقافة الإسلامية والروح الإيمانية.

-عدم قيام -من تتوفَّر بهم الشرائط- بواجباتهم كما يجب.

-إضافة إلى عدم وجود خطط وبرامج منظّمة للأمر والنهي

(١) آل عمران ١١٠.

والإرشاد.

-عدم كفاية البرامج والنشاطات الموجودة.

-كذلك ضعف التأثير وجمود الأساليب المعتمدة.

-وأخيراً إنتشار وتطوّر وتعدّد مراكز وعناوين الفساد والإنحراف والمنكر.

طرق معالجة الفساد

-بثّ روح الثقافة الإسلامية والإيمانية.

-تنويع وتطوير البرامج الدينية والثقافية.

-إضافة إلى المواجهة العملية والجدّية لكل وسائل وبرامج ومفردات الإعلام المنحرف.

-التنشيط الإجتماعي والتواصل مع شرائح المجتمع كافة بعناوين مختلفة ونجتمع فيها مع الآخرين.

-كذلك التوجيه الدائم للإستفادة الإيجابية من الوسائل الحديثة.

-ولا ننسَ أيضاً تنشيط الروحية الرسالية والتربوية بين الناس، بواسطة الإقتداء بنماذج في موقع القدوة والتأثير.

-إيجاد بدائل عملية ووسائل فاعلة في عملية الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر.

-وأخيراً وضع خطط وبرامج منظّمة من لجان أو جمعيات خاصة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بإشراف العلماء والحوزات العلمية والجمعيات والمؤسسات.

ما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ضروريات الدين، وهما من أسمى الفرائض وأشرفها، وبهما تُقام الفرائض، ووجوبهما من ضروريات الدين. وهما من واجبات الأمّة جمعاء؛ فيجب الأمر والنهي على كلّ من تتوفَّر فيه الشرائط من العلماء، وغيرهم من الرجال والنساء، وحتى الفسّاق، قال الله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[1].

عن الإمام الرضا عليه السلام قال: ((**كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا أمّتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فليأذنوا بوقاع من الله**)). وهما واجبان كفائيان، فالأمر والنهي واجبان على نحو الوجوب الكفائي، فإذا تصدّى لهما من به الكفاية لإنجاز المهمّة وتحقيق الواجب، سقط التكليف عن الباقين، غير أنّ وجوبه مستمرّ في عموم حالات

(١) آل عمران ١٠٤.

المنكر، ما دام المنكر موجوداً والمعروف متروكاً.

والمراد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو قيام المكلّف بواجب التصدّي لتارك المعروف أو لفاعل المنكر؛ لحثّه على فعل المعروف وترك المنكر بأحد الأساليب التي وضعتها الشريعة لذلك. ولابدّ قبل تفصيل هذه الفريضة الإلهية من تحديد أمرين هامّين:

إن المراد بالمعروف هو: كلّ فعل حسن أوجبَتْه الشريعة المقدّسة أو ندبت إليه، فإنْ كان واجباً كان الأمر به واجباً، وإنْ كان مستحبّاً كان الأمر به مستحبّاً.

والمراد بالمنكر هو: كلّ فعل كرهته الشريعة، فحرّمت فعله أو حثّت على التنزّه عنه وتركه، فإنْ كان المنكر حراماً كان النهي عنه واجباً، وإنْ كان مكروهاً كان النهي عنه مستحبّاً وراجحاً.

مراتب الأمر والنهي وأساليبه

يجب أن يكون الأمر والنهي برفق ولين وهدوء، قال الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..**﴾[1]. فلابدّ من عدم الإفراط في الأمر والنهي ما يستلزم الإثقال على المأمور وتزهيده في الدين وتنفيره منه، وإنقلاب الأمر إلى

(١) النحل ١٢٥.

ضدّه، وهذا يعني ضرورة تقديم الواجب والحقيقة بأسلوب موضوعي حكيم، يتناسب مع قابليات الإنسان وقدرته على الإستيعاب، وينسجم مع الزمان والمكان. ويمكن للمكلّف مع توّفر الشرائط -مهما كان موقعه في المجتمع- أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويواجه العُصاة والمنحرفين والمتمرّدين بأساليب ثلاثة على نحو الترتيب؛ أي لا يجوز التعدّي من مرتبة إلى أخرى مع إمكانية حصول المطلوب من المرتبة الدانية. فالمرتبة الأولى: الإنكار والإنزجار القلبي: وهو أن يأتي بعمل يُظهر به إنزعاجه وكراهته للمعصية.

ولهذه المرتبة عدّة مظاهر، مثل:

-الإعراض عن فاعل المنكر بالوجه والبدن.

-ترك الكلام معه.

-عدم مصافحته أو السلام عليه.

-أيضاً العبوس والإنقباض في الوجه.

-وأخيراً المقاطعة والهجران.

ولابدّ هنا من الإقتصار على الدرجة الدانية فالدانية، والأيسر فالأيسر.

أما المرتبة الثانية: فهي الأمر والنهي اللساني: وهو الأمر والنهي بالكلمة بالنحو المناسب والمؤثِّر. وتتحقّق هذه المرتبة بعدّة أمور، منها:

-الإرشاد والقول اللّين، ولا ضرورة أن يكون بصيغة الأمر والنهي.

-صيغة البيان والتوضيح وشرح الأهداف والآثار.

-صيغة الموعظة والتخويف من العقاب والترغيب في الثواب.

-وكذلك بالصيغة الشديدة القوية الخالية من التهديد.

-وأخيراً بالصيغة الشديدة القوية المشتملة على التهديد والوعيد.

ونصل إلى المرتبة الثالثة، وهي الإنكار باليد: وهي إعمال القدرة البدنية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من خلال إستخدام القوّة التي تؤذي فاعل المنكر بشروط:-

١-استخدام المراتب من الأضعف إلى الأشد.

٢-وأن تتمّ بإذن الإمام أو نائبه العام.

٣-وكذلك إصرار ومعاندة فاعل المنكر.

فإذا علم بأن المرتبتين الأوليين لا تؤثّران، واحتمل التأثير بالثالثة، انتقل إليها. ويجب مراعاة الأيسر فالأيسر هنا؛ فلو أمكنه المنع من فعل المنكر بالحيلولة بينه وبين المنكر، وجب الإقتصار عليه.

الحلقة الثامنة

مفهوم الوحدة وآثارها في حفظ تماسك المجتمع

الوحدة بين أفراد الإنسانية

قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1].

لقد حرص الإسلام في نظرته إلى الإنسانية على إرساء قواعد الوحدة بين أفراد الإنسانية جمعاء، فلا مائز من حيث الأجناس، أو الألوان، أو الأقاليم بين أفراد البشرية، فالجميع من نفس واحدة، وطينة واحدة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا..﴾[2]، وحتى الإختلاف الشكلي أو الظاهري الموجود من ناحية اللون أو اللغة ونحوها، فهو آية من آيات الله، لها حكمتها وفلسفتها الخاصة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[3].

(١) آل عمران ١٠٣.

(٢) النساء ١.

(٣) الروم ٢٢.

ولهذا يمكن القول: «إنّ الفرقة القسرية التي تفرضها طبيعة جغرافية الأرض والمساحات أو المسافات، لا تُلغي أو تحرف مبدأ التلاقي الإنساني بين جميع بني البشر»، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1].

فمبدأ التعارف القرآني هذا يُلغي المسافات ويُقرّب القلوب، ويفرض على الجميع نوعاً من الالفة والمحبة والتعاون والإيثار، وهي أهم ركائز الوحدة المرجوّة.

ولقد اعتبر القرآن الكريم أنّ مبدأ الوحدة من الثوابت والأصول الفكرية للبشر، التي ترتكز عليه منظومة الأخلاق والقيم التي تشكّل الرابط الأهم بين المجتمعات الإنسانية. ويتضّح هذا الأمر لكل مَن يلقي نظرة عامة إلى القرآن الذي يخاطب الناس جميعاً في الكثير من الآيات: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ»، «يَا بَنِي آدَمَ»، «الْعَالَمِينَ»، «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه»، ودعا في آيات أخرى إلى الإعتصام والتلاقي والتوحّد، قال تعالى: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيه..**﴾[2].

(١) الحجرات ١٣.

(٢) البقرة ٢١٣.

هذا كله إلى جانب وحدة الإله والنبي المرسلﷺ، والكتاب المنزل، وإذا كان الدين الإسلامي قد حرص على الوحدة الإنسانية، فضلاً عن الوحدة الإسلامية بين أبناء هذا الدين الذي اهتم بتفاصيل العلاقة بين أفراده، فضلاً عن كلياتها وأصولها، والتي تضمن -لو اتّبعت- حياة سعيدة وهادئة لكل البشر، بل المخلوقات الحيّة، فأيّ وحدة تلك التي ينبغي أن تحكم علاقة المسلمين بين بعضهم، وترسم معالم العلاقة مع الآخر؟

وتؤكّد النصوص الإسلامية على العديد من المفاهيم والقيم التي تساهم في تكريس ثقافة الوحدة وممارستها في المجتمع، وأكدّ رسول اللهﷺ وأهل بيتهعليهم السلام على التآزر والتعاون والتواصل والتحابب؛ ليكون الود والوئام والسلام هو الحاكم في العلاقات الإجتماعية بين الفرد والمجتمع وبين الأفراد أنفسهم. ويبرز ذلك في العديد من الروايات، منها قال رسول اللهﷺ: ((**كلّكم راعٍ، وكلّكم مسؤول عن رعيّته**))، فقد جعل الإسلام كل مسلم مسؤولاً في بيئته الإجتماعية يمارس دوره الإجتماعي من موقعه.

ودعا أهل البيت إلى إستخدام الأساليب المؤدّية إلى:

-الألفة والمحبّة، ونبذ الأساليب المؤدّية إلى التقاطع والتباغض،

روي عن أبي عبد الله ﷺ قال: ((**إذا سلّم أحدكم فليجهر بسلامه لا يقول: سلّمت فلم يردّوا عليّ، ولعلّه يكون قد سلّم ولم يُسمعهم؛ فإذا ردّ أحدهم فليجهر بردّه ولا يقول المسلم: سلّمت فلم يردّوا عليّ. ثمَّ قال: كان علي بن الحسين يقول: لا تغضبوا، ولا تُغضبوا، أفشوا السلام، وأطيبوا الكلام، وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام، ثمَّ تلا عليهم قول الله عز وجل: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِن﴾**[1])).

-إضافة إلى المداراة والرفق.

-وإدخال السرور على المؤمنين.

-وصدق الحديث وأداء الأمانة.

-وأيضاً النهي عن إشاعة الفاحشة وعن الغيبة والنميمة.

-وعدم الخضوع للشيطان: فيودّ الشيطان إيقاع العداء والتشاحن بين المسلمين، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء**﴾[2].

-وأخيراً إصلاح ذات البين: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**

(١) الحشر ٢٣.

(٢) المائدة ٩١.

فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1].

المداراة والتملّق

وأكدت الأخبار في العديد من الموارد على تنمية الإحساس بالمسؤولية الإسلامية المشتركة، والإهتمام بأمر المسلمين، والمواساة بينهم، واتّحادهم مقابل الأعداء.

وهناك فرق بين المداراة والتملّق؛ الذي هو أن تُداهن وتتودّد إلى صاحب نفوذ معيّن، إمّا اتّقاءً لشرّه أو لتدعيم مكانتك لديه أو اكتساب صلاحيات ومزايا لا تستحقّها، وغالباً على حساب آخرين أكثر إستحقاقاً. والتملّق ليس من أخلاق المؤمنين، كما ورد عن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: ((**لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ التَّمَلُّقُ وَالْحَسَدُ**)).

والمداهنة؛ أن يتنازلَ المرءُ عن شيءٍ من دينهِ ليحافظ بذلك على دنياهُ أو عرضه.

أما مداراة الناس؛ فهي حسن صحبتهم، وعدم مجابهتهم بما يكرهون، وحيث إنّ عقول الناس مختلفة ومتفاوتة، فمداراة الناس أن تتعامل معهم على قدر عقولهم أيضاً، وهي من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، وترك الإغلاظ لهم في القول.

(١) الحجرات ١٠.

وهي أيضاً درء الشر المفسد بالقول الليّن وترك الغلظة، والإعراض عن الشرّير إذا خيف شرّه، أو حصل منه ضرر أكبر ممّا هو متلبّس به. وكذلك السكوت عن بعض المخالفات بقصد التصدّي لها في وقت أنسب، على أن لا يكون هذا السكوت مضرّاً بدين الشخص. والمداراة أمر مشروع؛ لأنّ فيه دفعاً للشرّ ومحافظة على الدين.

وقد أودع الله تعالى في بني الإنسان تمايزاً وتبايناً في المزاج والطباع والفهم والإدراك، وبذلك سهّل على المتميّز منهم سلوك سبيل المداراة ولين الكلمة؛ لتسهيل سبل المعاملة والعيش المتبادل. ولمّا كانت العلاقات الإجتماعية بين الناس يطبعها أُسلوب التعاون والتآزر، فإنّ ممارسة «المداراة» أمر طبيعي يفرضه السلوك الأخلاقي الذي يمارسه الإنسان مع أخيه الإنسان.

والمداراة -لغةً- من درأ يدرأ، أي دفع، فكلّ ما يدفعه الإنسان عنه فقد درأه، وتظهر المداراة في سلوك الناس وتعاملاتهم اليومية في القول والفعل والتقرير، ويمكن جمع أغلب هذه المصاديق في بعض الأمور ومنها:

-تكليم الناس على قدر عقولهم.

-عدم تحميل الناس تكاليف وأعمالاً فوق طاقتهم، و التدرّج

معهم في هدايتهم للحق.

-أن يتحدّث المكلّف بكلام مفهوم من قِبَل الجميع، بلا حاجة إلى إستخدام العبارات الغامضة، والمصطلحات غير الواضحة؛ عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((**أحسن الكلام ما زانه حُسنُ النظام، وفهمه الخاص والعام**)).

-من المداراة أيضاً إختصار الكلام وعدم التطويل المؤدي إلى الملل؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((**الكلام كالدواء، قليله ينفع وكثيره قاتل**)).

وأخيراً لابدّ من الإشارة أخيراً إلى أنّ المسلمين لا يعانون مشكلة أو خللاً في الأسس النظرية للوحدة، بل إنّ أهمّ ما تحتاجه وحدة المسلمين هو التوافق على منهج علمي جادٍ وجريء، ومشترك لقراءة المبادئ والأصول التي وقع الإختلاف عليها؛ تمهيداً لنشوء نوع من التعاون المنهجي والمعرفي الذي إن توافق المسلمون على قبوله، وتحكيمه، لَتمكّنوا من حلّ نصف المشكلة، ويبقى القسم الآخر منها على عاتق العلماء والقادة المدعوّين لإغلاق كياناتهم المذهبية الضيّقة لحساب كيان الإسلام الكبير، واتّخاذ القرارات الجريئة بإعلان الموافقة على مبدأ الوحدة، وتحويلها إلى عنوان للتلاقي والدفاع عن المسلمين، وحماية الإسلام ومقدّساته.

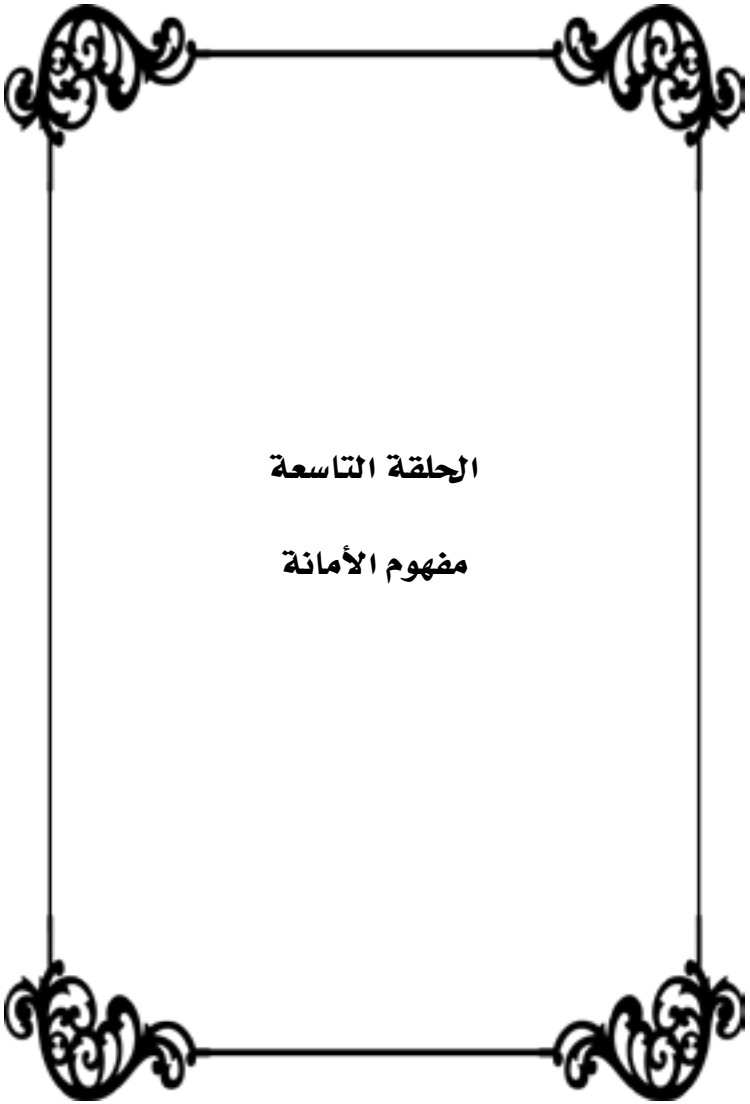

الحلقة التاسعة

مفهوم الأمانة

ما هي الأمانة؟

ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال للإمام علي عليه السلام: ((**يا أبا الحَسَنِ، أَدِّ الأَمانَةَ لِلبِرِّ والفاجِرِ فِي ما قَلَّ وَجَلَّ، حتّى فِي الخَيطِ وَالمخِيطِ**)).

تعتبر الأمانة عزيزتي القارئة من أهمّ الفضائل الأخلاقية والقيم الإسلامية والإنسانية، والتي وردت كثيراً في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وقد أولاها علماء الأخلاق أهميّة كبيرة على مستوى بناء الذات والشخصية. وعلى العكس من ذلك «الخيانة» التي تعدّ من الذنوب الكبيرة والرذائل الأخلاقية في واقع الإنسان وسلوكه الإجتماعي. والأمانة هي في الحقيقة رأس مال المجتمع الإنساني، والسبب في شدّ أواصر المجتمع وتقوية الروابط بين الناس في نظامهم الإجتماعي وحياتهم الدنيوية؛ ولهذا شدّد أهل البيت عليهم السلام عليها كثيراً، وللإمام زين العابدين عليه السلام في هذا المجال تعبير عجيب، حيث يقول لشيعته: ((**عليكم بأداء الأمانة، فو الذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً، لو أن قاتل أبي الحسين بن علي عليه السلام، ائتمنني على السيف الذي قتله به، لأدّيته إليه**)).

والأمانة من الصفات التي تربط الإنسان مع الله تعالى من جهة، وكذلك تربطه مع غيره من أفراد البشر، ومن جهة ثالثة ترسم علاقته مع نفسه أيضاً ومع الطبيعة والبيئة. بل إنّ جميع النعم المادية والمواهب

المعنوية الإلهية على الإنسان في بدنه ونفسه هي في الحقيقة أمانات بيد الإنسان. في حين أنّ الخيانة بمثابة النار المحرقة التي تحرق جميع العلاقات الإجتماعية، وتؤدّي إلى الفوضى والفقر والشقاء، وبالتالي تخريب الأطر الإنسانية والحضارية في المجتمعات البشرية.

الأمانة رعايتها وأنواعها

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[1] تُبيّنّ هذه الآية أوصاف المؤمنين الحقيقيين، وتبشّرهم بالفلاح والنجاة في الآخرة، وتُحدّد أوصاف الإنسان الجميلة والفضائل الأخلاقية، ومنها الأمانة والوفاء بالعهد. والملفت للنظر أنّ «الأمانات» الواردة في هذه الآية ذكرت بصورة الجمع، وهي إشارة إلى أنّ الأمانة لها أنواع وأشكال مختلفة.

والكثير من المفسّرين ذكروا أنّ مفهوم الأمانة في هذه الآية لا يقتصر على الأمانة المالية فقط، بل يشمل الأمانات المعنوية، كالقرآن الكريم والدين الإلهي والعبادات والوظائف الشرعية، وكذلك النِعَم الإلهية المختلفة على الإنسان في حركة الحياة المادية والمعنوية.

ومن هنا يتّضح أنّ المؤمن الواقعي والإنسان الذي يتمتّع باللّياقة

(١) المؤمنون ٨.

الكاملة هو الذي يتحرّك في سلوكه من موقع مراعاة الأمانة بصورها المختلفة، ويهتم بالحفاظ عليها من موقع المسؤولية وأداء الوظيفة.

أمّا عطف الوفاء بالعهد على حفظ الأمانة، فيُبيّن هذه الحقيقة، وهي أنّ هذين المفهومين يعودان إلى جذر واحد ويشتركان في الأصل، لأنّ نقض العهد يعتبر نوعاً من الخيانة في العهد والميثاق، ورعاية الأمانة نوع من الوفاء بالعهد والميثاق أيضاً. وتعبير «راعون» مأخوذ من مادة «رعاية» وهي من مادة «رعى» التي يراد بها رعي الأغنام ومراقبتها في عملية سوقها إلى حيث الماء والكلأ في الصحراء، وهذا إنّما يدلّ على أنّ المقصود من هذه العبارة في الآية الكريمة هو أكثر من أداء الأمانة في مفهومها الظاهري، أي النظر والمحافظة والمراقبة للشيء من جميع الجوانب.

إن الأمانة تارة تكون ذات بعد فردي وتسلّم بيد شخص معين -كالأمانات المالية التي يودعها الإنسان لدى الآخرين- وتارة أخرى لها بُعد جماعي، مثل حفظ القرآن الكريم من التحريف والدفاع عن الإسلام والمحافظة على كيان الدول الإسلامية، فهي كلّها أمانات وُضعت بيد المسلمين، وعليهم أن يتحرّكوا بصورة جماعية ويتكاتفوا فيما بينهم؛ من أجل حفظ وصيانة هذه الأمانات الإلهية.

نعم إنّ الأمانة خُلق محمود ومطلوب في أيّ مكان ومورد، ولكن بالنسبة إلى بيت المال ورؤوس الأموال المادية المتعلّقة بالمجتمع -لا بشخص معيّن- فقد ورد التأكيد على الأمانة فيها بشكل خاص في النصوص الدينية، والحكمة في ذلك واضحة، لأنّه أولاً إنّ بعض الناس يتصوّر أنّ مثل هذه الأموال بما أنّها لا تقع في دائرة الممتلكات لشخص معيّن بل هي مُلك عموم الناس، فإنّهم أحرار في تصرّفاتهم وتعاملهم بها. وإذا تفشّت الخيانة بالنسبة إلى الأموال العامة وبيت المال، فإنّ نظم المجتمع سوف يتلاشى وينهار، فلا يرى مثل هذا المجتمع البشري وجه السعادة أبداً.

وهناك تلازم بين الأمانة والصدق، فالأمانة تدعو الإنسان إلى صدق الحديث، كما أنّ صدق الحديث يدعو الإنسان إلى الأمانة في الجهة المقابلة؛ لأنّ صدق الحديث نوع من الأمانة في القول، والأمانة نوع من الصدق في العمل، وعلى هذا الأساس فإنّ هاتين الصفتين ترتبطان بجذر مشترك، وتعبّران عن وجهين لعملة واحدة، ولذلك ورد في الأحاديث الإسلامية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ((**الأمانَةُ تُؤدِّي إِلى الصدق**)).

طرق الوقاية والعلاج من الخيانة

إنّ تعميق روح أمانة الفرد والوقاية من الخيانة لا يتسنّى إلاّ في ظلّ التقوى والإيمان والإلتزام الديني والأخلاقي؛ لأنّ أحد جذور الخيانة هو الشرك وعدم الإعتقاد الكامل بقدرة الله تعالى ورازقيّته. ولهذا فالأشخاص الذين يعيشون ضعف الإيمان، ويتصوّرون أنّهم سوف يعيشون الفقر في حالة تحلّيهم بالأمانة والصدق، وأنّهم سوف لا يحصلون على ما يحتاجونه إلاّ بواسطة الخيانة، يكبّلون أنفسهم بطوق الخيانة. ولكن عندما يتحرّكون من موقع تقوية دعائم الإيمان في قلوبهم وتعميق حالة التوكّل والإعتماد على الله تعالى والثقة بوعده، فإنّ ذلك يتسبّب في تصحيح مسارهم في عملية الوصول وتحصيل مواهب الحياة.

ومن جهة ثانية، فإنّ من الأسباب والعوامل المهمّة في الوقاية من التورّط بالخيانة هو التفكّر والتأمل في عواقبها الوخيمة في الدنيا والآخرة، وما يترتب عليها من فضيحة وحرمان وزوال الثقة وماء الوجه أمام الخَلق والخالق، وبالتالي الإبتلاء بالفقر المزمن الذي سعى إلى الفرار منه بارتكاب الخيانة. ورد في نصيحة لقمان لابنه حيث يقول: «يا بُنَيَّ أَدِّ الأَمانَةَ تَسلمُ لَكَ الدُّنيا وَآخِرَتُكَ، وَكُنْ أَميناً تَكُن غَنِيّاً».

الحلقة العاشرة

مفهوم وقيمة التكافل الإجتماعي في الإسلام

التكافل الإجتماعي في القرآن

روي عن أبي عبد الله عليه السلام: ((**والله لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون لأخيه مثل الجسد، إذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه**)).

التكافل الإجتماعي جزء من عقيدة المسلم والتزامه الديني، وهو نظام أخلاقي يقوم على الحبّ والإيثار ويقظة الضمير ومراقبة الله عزَّ وجلّ، ولا يقتصر على حفظ حقوق الإنسان المادية، بل يشمل أيضاً المعنوية؛ وغايته التوفيق بين مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد.

وقد عُني القرآن بالتكافل ليكون نظاماً لتربية روح الفرد، وضميره، وشخصيته، وسلوكه الإجتماعي، وليكون نظاماً لتكوين الأسرة وتنظيمها وتكافلها، ونظاماً للعلاقات الإجتماعية. ومن هنا فإنّ مدلولات البرّ، والإحسان، والصدقة، تتضاءل أمام هذا المدلول الشامل للتكافل، قال الله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾[1].

إنّ الإيمان ليس قضية فلسفية مجرّدة، أو مجرّد علاقة بين الفرد وربّه بعيداً عن توجيه أنشطته، وممارسته، وعلاقاته اليومية؛ ففي الإيمان

(١) البقرة ٢١٥.

يتمّ ربط الفكر بالفعل، والنية بالحركة والسلوك القويم. وقد نفى الرسولﷺ كمال الإيمان عن الذي يبيت شبعان وجاره جائع، وهو يعلم.

وقد عدّ القرآن الإمساك وعدم الإنفاق سبيلاً للتهلكة، بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[1]، كما عدّ الكنز وحجب المال عن وظيفته الإجتماعية مدعاةً للعذاب الأليم. وليس هذا فحسب، بل رتَّب المسؤولية التقصيرية أيضاً على الإنسان الذي يعطِّل سبل الكسب وفرص العمل مهما ادّعى الصلاح. وجعل دخول النار في حبس هرّة عن طعامها، بل ودخول الجنة في إعانة الحيوان لسدِّ حاجته.

نعم وأيضاً عُني القرآن بالتكافل ليكون نظاماً لتربية روح الفرد، وضميره، وشخصيته، وسلوكه الإجتماعي، وليكون نظاماً لتكوين الأسرة وتنظيمها وتكافلها، ونظاماً للعلاقات الإجتماعية، بما في ذلك العلاقة التي تربط الفرد بالدولة، وفي النهاية نظاماً للمعاملات المالية والعلاقات الإقتصادية التي تسود المجتمع الإسلامي. ومن هنا، فإنّ مدلولات البر، والإحسان، والصدقة، تتضاءل أمام هذا المدلول

(١) البقرة ١٩٥.

الشامل للتكافل.

ولقد وضع القرآن أُسساً نفسية وأخرى مادية لإقامة التكافل الإقتصادي والإجتماعي بين أفراد المجتمع الإسلامي. ولعلَّ من أهمِّ الأسس النفسية هو إقامة العلاقات المادية والمعنوية على أساس الأخوّة، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[1].

وربط الإيمان باستشعار حقوق الأخ، كما رتَّب على رابطة الأخوّة الحب؛ فلا يؤمن الإنسان المسلم، ولا ينجو بإيمانه ما لم يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، ويعِش معه كالبنيان، يشدّ بعضه بعضاً. وجعل العدل وحفظ الحقوق من قيم الدين الأساسية، بل نُدب إلى عدم الإقتصار على العدل وهو إحقاق الحق، أو إعطاء كلِّ إنسان حقّه من دون ظلم، وإنّما الإرتقاء إلى الإحسان، وهو التنازل له عن بعض الحقوق.

ومن الأسس النفسية أيضاً الإيثار، وهو عكس الأثرة والأنانية. والإيثار تفضيل الآخر على النفس؛ من أجل إشاعة جوّ العفو والرحمة، وهي الغاية التي جاءت من أجلها الشريعة.

(١) الحجرات ١٠.

أنواع التكافل الإجتماعي

١-التكافل الأدبي: وهو شعور كلّ فرد نحو إخوانه في الدين بمشاعر الحبّ والعطف والشفقة وحسن المعاملة، ويتعاون معهم في سرّاء الحياة وضرّائها، ويفرح لفرحهم، ويأسى لمصابهم، ويتمنّى لهم الخير، ويكره أن ينزل الشرّ بهم، وقد دلّ على ذلك المعنى قول رسول اللهﷺ: ((**لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه**)).

٢-التكافل العلمي: بيّن النبيﷺ ثواب مُعلِّم الناس، فقالﷺ: ((**إنّه ليستغفر للعالِم مَنْ في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في البحر**))، وهذا نوع من التكافل العلمي، الذي يعني أن يعلّم العالم الجاهل، وعلى الجاهل أن يتعلّم من العالم.

فإذا كان من حقّ أيّ مجتمع أن يسمّي نفسه مجتمعاً مثقّفًا، فمجتمع الإسلام هو أول من يطلق عليه هذا الوصف؛ وذلك لتكافل أفراده جميعاً للقيام بواجب العلم وإزالة آثار الجهل.

٣-التكافل العبادي: ففي الإسلام شعائر وعبادات يجب أن يقوم بها المجتمع ويحافظ عليها، كصلاة الجنازة، فإنّ المسلم إذا مات وجب على المجتمع تكفينه والصلاة عليه ودفنه، فإنْ لم يقم بذلك أحد أثم

المجتمع، وهو ما يسمى فرض الكفاية في العبادات، ومثل ذلك إقامة الجمعة، وإقامة صلاة الجماعة في الأوقات الخمسة، وغير ذلك من العبادات التي تقام جماعة.

٤-التكافل المعيشي: يُقصد به إلزام المجتمع بكفالة ورعاية أحوال الفقراء والمرضى والمحتاجين، والإهتمام بمعيشتهم من طعام وكساء ومسكن وحاجات إجتماعية، لا يستغني عنها أيّ إنسان في حياته.

وسمي هذا النوع من التكافل بالمعيشي؛ لأنّه يتعلّق بكفالة المجتمع لمعيشة هؤلاء معيشة كريمة، تليق بكرامة الإنسان. وذكر الفقهاء العديد من الفئات التي لها الأولوية في التكافل المعيشي.

بعض الفئات التي تستحق التكافل

-اليتيم: فقد اهتم الإسلام باليتيم إهتماماً بالغاً من ناحية تربيته، ومعاملته، والحرص على أمواله، وضمان معيشته، حتى ينشأ عضواً بارزاً في المجتمع، ويقوم بمسؤولياته على أحسن وجه. فمِن اهتمام القرآن الكريم بشأن اليتيم هو عدم قهره، والحطّ من كرامته، والغضّ من شأنه، قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ**﴾[1].

(١) الماعون (١-٢).

كما أمر الله سبحانه وتعالى بالمحافظة على أموال اليتيم، وعدم الإقتراب منها إلا بالتي هي أحسن، كما نهى عن أكل أموال اليتيم ظلماً. ومن إهتمام الرسولﷺ بشأن اليتيم، أنّه رغَّبَ في كفالته، والإهتمام برعايته، وبشّر الأوصياء أنّهم سيكونون معه بالجنة.

-أصحاب الإعاقات: فقد يتعرّض الإنسان لعاهة من العاهات، وربّما لظروف تتعلّق بالحمل والـولادة، يولد بعاهة مستديمة كفقد البصر أو السمع، فيجب أن تتظافر جهود المجتمع في تحقيق التكافل والعيش الأفضل لمثل هؤلاء المحتاجين؛ حتى يشعروا بالرحمة والتعاون والعطف، وأنّهم محلّ العناية والإهتمام الكامل في نظر الناس والمجتمع على السواء.

إذن التكافل مسؤولية المجتمع، فلا يمكن لدولة أن تقوم بواجبها نحو تحقيق التكافل الإجتماعي، إلا إذا ساهم معها أبناء المجتمع في بناء العدل الإجتماعي والبذل والإنفاق في سبيل الله.

الحلقة الحادية عشرة

الواجبات والحقوق الإجتماعية

الإسلام منهاج متكامل للفرد في المجتمع

إن الإسلام ليس منهج إعتقاد وإيمان وشعور في القلب فحسب، بل هو منهج حياة إنسانية واقعية، يتحوّل فيها الإعتقاد والإيمان إلى ممارسة سلوكية في جميع جوانب الحياة؛ لتقوم العلاقات على التراحم والتكافل والتناصح، فتكون الأمانة والسماحة والمودّة والإحسان والعدل هي القاعدة الأساس التي تنبثق منها العلاقات الإجتماعية، وهذا ما يلزم الأفراد بالكثير من الواجبات تجاه بعضهم كأفراد، وتجاه المجتمع ككيان إجتماعي يحتضن جميع أفراده.

وقد جعل الإسلام كل مسلم مسؤولاً في بيئته الإجتماعية، يمارس دوره الإجتماعي من موقعه، ودعا النبيﷺ إلى الإهتمام بأمور المسلمين ومشاركتهم في آلامهم، وهكذا حثّ أهل البيتعليهم السلام على إستخدام الأساليب المؤدّية إلى الألفة والمحبّة وطيب الكلام، ونبذ الأساليب المؤدّية إلى المقاطعة والتباغض. وقد وضع الإسلام منهاجاً متكاملاً في العلاقات قائماً على أساس مراعاة حقوق أفراد المجتمع فرداً فرداً وجماعة جماعة. فالتقيّد بهذا الأمر الإلهي يعصم الإنسان من التقصير في حقوق المجتمع، ويدفعه للعمل الدؤوب لتحقيق حقوق الآخرين، وأداء مسؤوليته على أحسن وجه أراده الله تعالى منه.

حقوق الفرد في الإسلام

وضع القرآن الكريم أُسساً عامة في علاقة الفرد بالمجتمع، ووضع لكلٍّ طرف حقوقه وواجباته للنهوض من أجل إتمام مكارم الأخلاق، وإشاعة الحبّ والوئام في ربوع المجتمع الإنساني، وفيما يأتي نستعرض جملة من حقوق المجتمع على الفرد والأُسرة، وأهمّ تلك الحقوق:

-التعاون على البرّ والتقوى، لا الإثم والعدوان.

-الإحسان: أمَر القرآن الكريم بالإحسان إلى أفراد المجتمع، اضافة إلى النصرة والوحدة والإصلاح وغيرها كثير.

وهكذا يوفِّر القرآن في هذه اللائحة الطويلة ما يضمن توفير الحصانة للمجتمع البشري، وهو يضع النظام الدقيق والشامل من أحكام وقيم أخلاقية؛ ليكون الأمان والتآلف والتعايش والتكافل معالم أصيلة في الحياة الاجتماعية.

إنّ حقوق الإنسان في الإسلام تعتبر منحة إلهية منحها الله لخلقه، فهي ليست منحة من مخلوق لمخلوق مثله، يمنّ بها عليه ويسلبها منه متى شاء، بل هي حقوق قرّرها الله للإنسان. ومن خصائص ومميّزات الحقوق في الإسلام أنّها حقوق شاملة لكلّ أنواع الحقوق السياسية،

والإقتصادية، والإجتماعية، والثقافية، كما إنّ هذه الحقوق عامة لكل الأفراد دونما تمييز بينهم في تلك الحقوق من اللون أو الجنس أو اللغة، ومن خصائص هذه الحقوق أيضاً أنّها كاملة وغير قابلة للإلغاء؛ لأنّها جزء من الواجبات الإجتماعية وفق تعاليم الشريعة الإسلامية.

وأشار الإمام علي عليه السلام إلى هذه الروح الإرادية التي فطر الإنسان عليها في أصل خلقته بقوله: ((**ثمّ فيها نفخ من روحه، فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها، وفِكَرٍ يتصرف بها، وجوارح يخترمها، وأدوات يقلبها، ومعرفةٍ يُفرّق بها بين الحق والباطل**)).

-إضافة إلى المساواة: المساواة في الرؤية الإسلامية هي تماثل كامل أمام القانون، وتكافؤ كامل إزاء الفرص، وتوازن بين الذين تفاوتت حظوظهم من الفرص المتاحة للجميع. أمّا المساواة أمام القانون فقد ورد بشأنها عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((**الناس سواسية كأسنان المشط**)).

-أما الأخوّة فلم تكن غائبة عن الإسلام، بل كانت أوّل خطوة قام بها حامل لوائه الرسول صلى الله عليه وآله حين وصل المدينة وأقام الدولة في يثرب، كما صدع القرآن الكريم بالأخوّة قائلاً: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[1]، وأكّد عليها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في عهده لمالك الأشتر حين ولّاه مصر.

(١) الحجرات ١٠.

بعض الآثار الإيجابية لمراعاة حقوق المجتمع

الفوز بالجنة والنجاة من العذاب، وانتشار الرحمة والتراحم بين الناس. فالرحمة لغة: مِن رَحِمَ رحمة ومرحمة، أي رقّ له وشفق عليه وغفر له، وتراحم القوم، أي رحم بعضهم بعضاً، والرحمة تعني رقّة القلب، والعطف يقتضي المغفرة والإحسان.

الرحمة عند البشر إنفعال خاص يعرض على القلب عند مشاهدة النقص أو الحاجة، فيندفع الإنسان إلى رفعه، فعندما يُشاهد الإنسان يتيماً يرتجف من البرد أو فقيراً أضناه الجوع، أو مظلوماً يتلوّى تحت سِياط الظالمين، تعرض عليه حالة الرقّة، فيندفع لتغيير هذا الواقع.

وأمّا الرحمة الإلهية فهي نوع العطاء والإفاضة الدائمين اللذين يفيضهما الله على العباد والمخلوقات، فالله سبحانه ليس محلّاً للحوادث -كما هو حال البشر- ولهذا عندما تُطلق هذه الكلمة على الله تعالى يُراد بها العطاء والإفاضة لرفع الحاجة أو النقص ونحوه. روي عن أمير المؤمنين: ((**رحيم لا يوصف بالرقّة**)). وإنّ رحمة الله ثوابه لخلقه، وللرحمة من العباد شيئان، أحدهما يحدث في القلب الرأفة والرّقة لما يرى بالمرحوم من الضرّ والحاجة وضروب البلاء، والآخر ما يحدث منّا بعد الرأفة واللطف على المرحوم والمعرفة منّا بما نزل به.

الحلقة الثانية عشرة

ما تم إستنتاجه من الحلقات السابقة

مختصر لكل ما جاء به الدرّاس في الحلقات

فقد تحدّثنا في الحلقة الاولى عزيزتي القارئة عن سوء الظن وآثاره على الفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**﴾[1].

وعرفنا أنّ المجتمع البشري الذي يسوده عدم الثقة بين أفراده، مثل هذا المجتمع تتبخّر فيه أجواء التعاون والتكاتف، وتزول منه البركات الكثيرة للحياة المشتركة.

كما إنّ سوء الظن يؤدّي إلى تدمير وتخريب الهدوء النفسي والروحي لذلك المجتمع، كما يميت الهدوء النفسي لأصحاب هذه الرذيلة الأخلاقية، فمَن يعِش سوء الظن لا يجد الراحة والإطمئنان في علاقته مع الآخرين، ويخاف من الجميع، وأحياناً يتصوّر أنّ جميع الأفراد يتحرّكون للوقيعة به ويسعون ضدّه، فيعيش في حالة دفاعية دائماً، وبذلك يستنزف طاقاته وقابلياته بهذه الصورة الموهومة.

كما إنّ سوء الظن يتسبّب في أن يفقد الإنسان أصدقاءه ورفاقه بسرعة، وبالتالي يعيش الوحدة والإنفراد والعزلة، وهذه الحالة هي أصعب الحالات النفسية التي يواجهها الفرد في الحياة الإجتماعية.

(١) الحجرات ١٢.

وأما في الحلقة الثانية فتناولنا فيها موضوع الفتنة وآثارها، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((**اعلموا أنّه من يتقّ الله، يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم**)). ومن التقوى مخالفة الهوى، وقول رسولنا الاكرم صلى الله عليه وآله: ((**طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كلّ فتنة**)).

وتحدّثنا أيضاً عن مفهوم التعصّب والعصبية، ونستنتج:

إنّ على الإنسان أن يقبل بالحقّ من أيّ شخص كان حتّى لو رآه أبعد الناس وأصغرهم فيسلّم له، وهذه الفضيلة الأخلاقية هي السبب في التقدّم العلمي والتطوّر الحضاري للبشرية، وتورث الإنسان الحصانة من الوقوع في الضلالة وسلوك طريق الباطل.

وأيضاً تناولنا موضوع هتك الأعراض وإفشاء الأسرار ونستنتج مما تناولنا فيه: إنه لابدّ للإنسان أن يحفظ أسراره مهما أمكن ولا يذيعها إلى الآخرين. وبعبارة أخرى: أن يجعل صدره صندوق أسراره، فلو اضطر في مورد معيّن أو اتفق له أن اطلع على سرّ من أسرار أخيه المؤمن، فإنّه يجب عليه أن يسعى لحفظه ولا يرتكب الخيانة في حق أخيه المؤمن.

أيضاً تحدثنا عن وقاية الأهل من النار، فهم في رقابنا، أمانة علينا أن نؤدّيها كما أراد الله تعالى، وأن نقي أهلنا النار بابتعادنا وإبعادهم عن

طرق الشر والرذيلة والتوجّه بهم إلى العفة والشرف والفضيلة.

وتحدّثنا عن دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الاصلاح، وعرفنا بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ضروريات الدين، ويجب الأمر والنهي على كلّ من تتوفَّر فيه الشرائط من العلماء وغيرهم من الرجال والنساء، وحتى الفسّاق، قال الله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[1]. ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى مفهوم الوحدة وآثارها في حفظ تماسك المجتمع، واستنتجنا مما طرحنا أنّ المسلمين لا يعانون مشكلة أو خللاً في الأسس النظرية للوحدة، بل إنّ أهمّ ما تحتاجه وحدة المسلمين هو التوافق على منهج علمي جاد وجريء ومشترك؛ لقراءة المبادئ والأصول التي وقع الإختلاف عليها.

وموضوعنا الآخر الذي تحدّثنا فيه هو الأمانة، وتوصلنا فيه إلى أنّ تعميق روح الأمانة في أفراد المجتمع، والوقاية من الخيانة لا يتسنّى إلّا في ظلّ التقوى والإيمان والإلتزام الديني والأخلاقي؛ لأنّ أحد جذور الخيانة هو الشرك وعدم الإعتقاد الكامل بقدرة الله تعالى ورازقيته. ولهذا فالأشخاص الذين يعيشون ضعف الإيمان، ويتصوّرون أنّهم

(١) آل عمران ١٠٤.

سوف يعيشون الفقر في حالة تحلّيهم بالأمانة والصدق، وأنّهم سوف لا يحصلون على ما يحتاجونه إلاّ بواسطة الخيانة، يكبّلون أنفسهم بطوق الخيانة.

ومن الأمانة إلى مفهوم وقيمة التكافل الإجتماعي في الإسلام وهذا ما تناولناه في حلقة ما قبل حلقة الختام، واستنتجنا في هذه الحلقة الى أنه لا يمكن لدولة أن تقوم بواجبها نحو تحقيق التكافل الإجتماعي، إلا إذا ساهم معها أبناء المجتمع في بناء العدل الإجتماعي والبذل والإنفاق في سبيل الله.

وأخيراً كنا مع محور الواجبات والحقوق الاجتماعية، والتي تعتبر منحة إلهية منحها الله لخلقه، فهي ليست منحة من مخلوق لمخلوق مثله يمنّ بها عليه ويسلبها منه متى شاء، بل هي حقوق قرّرها الله للإنسان.

وبهذا نكون قد وصلنا إلى ختام كرّاسنا «بر الأمان» بمحاوره التي تحدَثت عن كل ما يروم الإسلام إلى التحلّي به، وصولاً نحو مجتمع رصين وأُسرة عمادها الصلاح، وجيل معافى من كل مظاهر الإنحراف والإبتلاءات إن شاء الله تعالى.

الفهرس

الحلقة الأولى	
مقدمة توضيحية للفقرات والمحاور	٥
الحلقة الثانية	
سوء الظن وآثاره على الفرد والمجتمع	١١
الحلقة الثالثة	
الفتنة وآثارها الإجتماعية والفردية الخطيرة	١٧
الحلقة الرابعة	
التعصّب والعصبيّة وآثارهما على	
الفرد والمجتمع	٢٢
الحلقة الخامسة	
حرمة هتك الأعراض وإفشاء الأسرار	٢٨
الحلقة السادسة	
وقاية النفس والأهل من النار	٣٥
الحلقة السابعة	
دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	
في تحصين المجتمع	٤١

الحلقة الثامنة
مفهوم الوحدة وآثارها في حفظ تماسك المجتمع ٤٨
الحلقة التاسعة
مفهوم الأمانة ٥٦
الحلقة العاشرة
مفهوم وقيمة التكافل الإجتماعي في الإسلام ٦٢
الحلقة الحادية عشرة
الواجبات والحقوق الإجتماعية ٦٩
الحلقة الثانية عشرة
ما تم إستنتاجه من الحلقات السابقة ٧٤